

شرح الأخبار

[419] والمهدي هو المراد بالشمس التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله أنها تطلع من المغرب على رأس الثلاثمائة من هجرته، وكذلك طلع هو عليه السلام في سنة سبع وتسعين ومائتين، ورأس الثلاثمائة ما دخل في عقد آخر عدها أعني العشرة الآخرة من عدد الثلاثمائة، ولم يطلع في ذلك الوقت، ولا فيما قرب منه من قبله ولا من بعده شمس من المغرب، ولا إنسان يشبه بالشمس ويضاف اسمها إليه غيره. ومن ذلك ما قاله الفهري في المهدي عليه السلام في قصيدة له طويلة: فعند الست والتسعين قطع القول والعذر * لامر ما يقول الناس بيع الدر بالبر وصار الجوهر المكنون علفا غير ذي قدر * يتيم كان خلف الباب فانقض على الوكر ففي سنة ست وتسعين ظهر أبو عبد الله على مملكة إفريقية، وأقام دعوة المهدي، ورأى الناس أن الإشراف فيهم، وهم الأرذلون، وقد سلب ملكهم قوم لا خلاق لهم وهم أصحاب أبي عبد الله وأنصار دولة الحق. وقوله: يتيم كان خلف الباب، يعني المهدي، وكذلك كان. مات أبوه وهو صغير وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذا مما قدمنا ذكره أن قائله قالوا منه ما انتهى إليهم عن أنبياء الله تعالى، ومن أخبار ما يكون. ومن ذلك قول الحربي، وكان شيخا من قرية من قرى تونس، يقال لها: أعرابي، قد خرف، وكان عنده أخبار ما يكون، فأنتهى خبره إلى إبراهيم بن أحمد الأغلب (1)، وكان قد بحث عن هذه الأخبار، فطلبها، ولحق أيام أبي

(1) وهو ابن الأغلب إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب من أمراء الأغالبة، المولود 237 هـ تولى الحكم في إفريقية سنة 261 هـ وانتقل إلى تونس سنة 281 فسكنها واتخذ بها القصور، وغزا الأفرنج، فاتح كثيرا من حصونهم وقلاعهم. وأخيرا أصيب بالماليخوليا فقتل كثيرا من أصحابه وكتابه وحجابه ونسائه، وقتل اثنين من أبنائه وثمانية إخوة له وبناته. عزله المعتضد العباسي سنة 289 هـ ومات في نفس السنة في صقلية ودفن بها وقيل حمل إلى القيروان ومدة ولايته 28 سنة وستة أشهر (ابن خلدون 4 / 203، البيان المغرب 1 / 116، الإعلام 1 / 22).